ارفعوا أيديكم عنّا!

يسود مجتمعنا حتى الساعة حسد يجلب مزيدا من التعاسة وخصوصا لدى كبار «المسؤولين» ولا من يسأل. يدوسون الكرامة البشرية من أجل منصب أو حفنة من الدولارات.

استذوقوا طعم الدناوة والانحطاط والمذلّة. وجدوا من رضي بأن يبخّر الأصنام ويمدحهم في حين ان المدح في بلاد الناس من سقط الشيم.

سياساتهم لا تزال تنبثق، بعكس المصطلح في اللغات الأجنبية، من فعل ترويض كل كائن حي.

وخطيئة الغفلة معصية كالارتكاب، فمتى يستيقظ النائمون أو المتناومون؟ هل ضرب قلبهم؟ هل شعبنا بأسره مرجئ خلاصه؟ المرجئ لا يؤمن بنجاته ههنا، وهذا كفر، فهل ترانا نفرغ الزمان الحاضر من وجه الله فيما نتحدث باسمه؟

حسب الشرفاء العقلاء ان الإرشاد والتوجيه والقلم المبدع النزيه هي ما يشكون إليه هموم الناس. عليهم أن يثوروا كالبركان يقذفون بحممهم، لأن نذرهم للجهاد لا يرهبون فيه أي خطب.

الكذب الذي يدك أعلى العروش، تحكم في «كبارنا» قبل «صغارنا» فراحوا يلهثون وراء المال الحرام وتسنّم المراتب ولو جوفاء رعناء. اغلقوا على أنفسهم بعدما أوصدوا الباب. يحدّق أحدهم بالآخر فيتجسّد قول الفيلسوف الوجودي سارتر «الآخر هو الجحيم»، وينسون ان الاختناق زاحف لا محالة وسيودي بالجميع، وقد يصيبهم قبل سواهم فيغيبون من كل ذاكرة!

ألا ارفعوا أيديكم عن الشرفاء العقلاء ولا تدمّروا أنفسكم أكثر فأكثر... وكفى استلذاذ بالدم وانتفاخ طوائفي وقهر للإنسان الطيب الوديع حتى العدم الوجودي بل الكياني!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه